

انتقد السينما التي نَمَطت مدرّس اللغة العربية وساهمت في تقديمه مضحكاً ومثيراً للسخرية

المرواتي عمّار أحمد: السرد هو ذاك الوعي الجمعيّ

حاورته ليندا نصّار

تبقى الحكاية أمّ الفنون الأدبية، ومنها تتبع الفنون الأخرى وفيها تصبّ، من شعر ونثر ومرويات وما إلى ذلك. وإذ راقت الحكاية الجماعات البشرية منذ تشكيلهم في هيئات اجتماعية ومحدّات، فإنّها تبقى حاضرة على رغم كل التطور والتقدّم على المستويين العلمي والتكنولوجي.

«البناء» تحاور اليوم المرواتي العراقي الدكتور عمّار أحمد، وتبحر معه في مديات الحكاية التي لا تنتهي.

● من هو عمّار أحمد؟
أديب وموسيقيّ وأكاديميّ اختصاصيّ في السرديات، مستقلّ وموقفي من العالم جماليّ جناحاه الكلام والإنعام.

● عزفنا بالمرأة وكيف انطلقت فكرتها؟
كل الأعمال الحكائيّة (قصّة قصيرة، رواية، قصّة قصيرة جداً، وحتى المسرحية النثرية) تقوم على فنّ السرد، والمرواة تقوم على التسريد، سيتوضح هذا القصد إذا وفظنا ثنائية دي سوسير في اللغة والكلام. أي أنني أرى أن السرد صار بمثابة اللغة، وما التسريد إلا الكلام في السرد. ولكن، قبل الحديث عن تسريد المرواة، أرى الحديث عن السرد عموماً ضرورياً؛ والسبب جليّ، هو اقتران العتبة الجديدة بوصفها موجهاً قرائياً خاصاً ومنقطعاً بمضاف إليه، فهذا المسند (نحوياً) نكرة تعرف بمضاف إليه، لا يطابقه في الذاكرة منجز نصي أو صورة.

أرى السرد منجزاً لغوياً ينتظم انتظاماً تحدده خصوصية المؤلف بوصفه ذاتاً مستقلة تتسم بأسلوب ما، ثم ما يليب أن يتبناه راو - هو ذاتٌ متشكّلة من وعي المؤلف الذاتي الخاص ووعي موضوعي، هو ذاك الوعي الجمعي، شكلاً ومفاهيم ودلالات؛ ليقدّم به حكاية تشكّل على وفق سياقات فنية لتتحول إلى قصّة. وأقول قصّة؛ لأنّ هذا المصطلح هو الإطار الأشمل لنصوص وخطابات تتوضع أجناساً عدّة هي: المسرحية، والرواية، والقصّة القصيرة، والقصّة القصيرة جداً، وأصلها كلها الحكاية من حيث هي النشاط السردى الأول للذاكرة الجمعيّة.

● إلى أي مدى تغلّب المجتمع الثقافيّ هذا الفنّ الجديد؟ ما هي الصعوبات التي واجهتك؟
كان المدى في البدايات (مطلع تسعينات القرن الماضي) ضيقاً، وكان الطريق موحشاً ومسوّراً بالأوصاف والشائكة ومزروعاً بالاستهزاءات النابية، وصل ببعض الرافضين بأن يصفني بالمرريض نفسياً الذي يريد أن يعرض عقده وفضله بهذا الاختلاف. بعبارة أخرى، أن عمّار أحمد يعمل على مبدأ «خالف تعرف»، وأنه لا يلقه شيئاً، وأن هذه الخطوة ستعود بأسرع وقت، ولم تواجهني صعوبة سوى نكزرة العصي في العجالات. ولكن كانت عجلة الإصرار المؤازر بكثرة القراءة والتأمل ودعم الدراسة الأكاديمية أقوى من كل تلك العصي، ولعل هذا يتضح بانتشار فضائي السردى وقبوله من النخب، وعدد من الأكاديميين المنفتحين على الحياة المتحرّكة.

● كيف استطلعت إطلاق أفكارك الجديدة خصوصاً «المرواة»، وما كان أثر ترجمة كتبك إلى لغات عدّة في البلدان الأخرى؟

كثير من اللغات (وهي الفضاء السردى الموازي للقصّة القصيرة جداً ق.ق.ج) ترجمت إلى لغات عدّة كالإنكليزية والفرنسية والكردية والإيطالية، والترجمات نشرتها على منصّحي في موقع التواصل الاجتماعيّ «فيسبوك». ولكن من حيث طباعة كتاب مترجم مستقل، فقد ترجم لي في لندن كتابي «أنا بغياك ماء يصبني العطنش... النماعات». عندي رغبة حقيقية باتساع فضاء تلقّي المرواة، فلا قيمة ولا اهتمام لي منجز أدبي أو فني إذا ما غاب التلقّي الفاعل قبل أو اختلافاً.

● بما أنك تلحن الكتابات، أخبرنا عن التوأمة بين الكلمة واللحن؟
شكراً لك على هذا السؤال؛ لأنه فرصة طيبة للتعريف بال«الحوتة». فهي فضاء لحنّي قصير جداً وكما واضح من التسمية التي جاءت على وزن أقصوصة. تناولت فيه / بها النصوص النثرية أولاً تلك النصوص التي لم تكتب لحنّي. هي نصوص لا يقرب منها المُلحّنون عادة، والغاية الأولى



روبين عيسى: الدراما السورية مستمرة بفعل أسسها القوية وشغف العاملين فيها



محمد سمير طحان
تؤكد الفنانة الشابة روبين عيسى موهبتها من خلال إطلاقاتها المتنوعة في هذا الموسم الدرامي، عبر عدّة أعمال شاركت فيها بشخصيات مختلفة تنتمي إلى أعمار ومناخات اجتماعية متعدّدة وتحمل الغنى في الأداء.

عن مشاركتها هذه السنة، تقول الفنانة عيسى: استمتعت بكلّ الأنوار التي لعبتها هذه السنة، ولكل شخصية أدبتها خصوصيتها وطابعها المميّز واختلافها عن باقي الشخصيات. ولكن شخصية «نورا»، التي أدّبتها في مسلسل «أيام لا تنسى» من إخراج الفنان أيمن زيدان، لمست فيها صعوبة ومسؤولية ومخاطرة بالنسبة لي.

وتضيف عيسى: تمرّ هذه الشخصية بمرحلة حياتية صعبة وتعاني أزمة نفسية ولديها ردّ فعل تجاه المجتمع. وهناك علاقة معقدة بينها وبين ابنتها ومشاكل مع الرجل الذي أحبته. كما أنّ مرحلتها العمرية أكبر من تجربتي الحياتية، ما أعطاني تجربة جديدة استمتعت فيها، وقدمت لي نقلة على صعيد الأداء إلى جانب متعة العمل مع الفنان أيمن زيدان الذي تعاون معي في البروفات للخروج بهذه الشخصية بالشكل الأنسب.

وعن المقارنة بين مشاركتها في الموسم الدرامي الحالي والسابق تقول: قدّمت هذه السنة أدواراً متعدّدة ومختلفة. فكان ظهوري أكثر غنى من مشاركاتي السنة الماضية من حيث التنوع، ومن الطبيعي أن يختلف موسم عن آخر، لكن لا مقياس من ناحية تنوع الأدوار وأهميتها وطرحها ومدى تأثيرها على مسيرة الفنان بين سنة وأخرى.

وتوضح صاحبة شخصية «دال» في «باب الحارة 8»، أنّ هذه تجربتها الأولى في عمل بيّنة شامية، مميّزة أن الممثل يجب أن يحبّ الشخصية التي يؤدّيها ويستمتع في لعبها ويبحث عن تاريخها وطريقة تفكيرها وخصوصيتها وتفاصيلها وشكلها الخارجي، أيّاً كان النمط الدرامي الذي ينتمي إليه العمل الذي يشارك فيه، كي تكون النتيجة جيدة بالنسبة إليه كمثل وللعمل كل.

وتلقت صاحبة شخصية «فريا» في مسلسل «حرار»، إلى أنها تسعى إلى تقديم أدوار جديدة دائماً من دون الوقوع في مطبّ التكرار، سواء في الدراما أو السينما أو المسرح. معبّرة عن طموحها غير المحدود للعب شخصيات تخرج منها إمكانيات تحليلية لم تظهر من قبل، وإن تبقى المتعة هي المحرك لأدائها أي دور تلعبه لأنها الدافع الأقوى.

ترى الفنانة عيسى أنّ زيادة الكمّ في عدد الأعمال لهذه السنة كان واضحاً مع اختلاف في السويّة الفنية بين الجيد والمميز والأقل جودة، لافتة إلى أنّ الظهور الواضح لشريحة الممثلين الشباب سواء من متخرّجي المعهد العالي للفنون المسرحية أو

وتعتبر صاحبة شخصية «جيسكا» في مسلسل «امرأة من رمان»، أنّ مشاركة الممثل في أيّ عمل دراميّ جيد يلعب فيه دوراً يضيف إليه كفتان ويغني سيرته الفنية. مميّزة أنها لا تمنع المشاركة في أعمال درامية مشتركة أو عربية إذا أعجبها العمل لكل والشخصية التي ستلعبها ضمن معطيات فنية مهمة تتوافق مع توجهها الفني.

وكانت الفنانة عيسى قد بدأت مشوارها الفني بعد تخرّجها في معهد الفنون المسرحية عبر عرض المونودراما «ليلي داخلي» وأعقبه عرض مماثل بعنوان «نديمة»، وشاركت بعدئذ في فيلم «الاب» مع المخرج ياسل الخطيب.

وتؤكد عيسى أنها لن تهجر أبا الفنون لصالح الدراما، لأن المسرح انطلاقة مهمة لأيّ ممثل وعملها في الدراما أو السينما لن يكون على حساب تواجدتها على خشبة المسرح، إنما سيكون هناك تنسيق للتوازن في عملها بين الفنون الثلاثة وتقول: ساعمل في أيّ عمل يعرض عليّ ويقدم تجربة جديدة ويحمل طرحاً فنياً مهمّاً على صعيد النصّ والإخراج والأداء، سواء في الدراما أو السينما أو المسرح.

وتعتبر الفنانة عيسى أنّ امتلاك سورية عدداً كبير من النجوم إلى جانب الكتاب والمخرجين المهتمين مع فنانين شغوفين بعملهم، يشكّل أعمدة فنية قوية لاستمرار الدراما وتطورها. وتختتم: لا خوف على مستقبل الدراما السورية، فالتجربة أثبتت أنّ لشيء قادراً على منحنا من تقديم الفنّ فكانت هناك تجارب فنية مهمة بسبب الإسهام القوي في الدراما والسينما والمسرح، وطالما بقي الشغف والرغبة في تقديم الفنّ الأفضل ستستمر لفنون في سورية.



في هاللعبه ما منفوت
ما بريهنا حتى الموت
بالمقال والنوت
منقاوم لو شو بيصير..

«صفوريّة تظلّ
على مرّ الليالي
فقرها يهل
يضوي العتمّ اللي قبالي
صفورية تحل
لولاي تظلّ تلالي
طول الأزمان
صفورية ما ننسكي
صورة بالقلب
مطبوّعة وعاهواكي
نمشي غ الدرب
من شوقي قلبي الباكي
نارو بتهني
صرنا أنا ويأكي
رمز الأوطان.

بكرامة بدنا نعيش
في بلدنا
ما نرضى حاجم هيك
يجلدنا
ما قدر ظالم
مهما ملك قوّة
يخيلنا ننسي
بلادنا الحلوّة.
كرياش جيسو
ما بيرهنا
ما نسبنا بديرنا
ولا الظاهرن.
معاصر زيتنا
والبيت الحنون
ما نسبنا جرّتنا.

ديدن شاعرنا استلهاماً من مجل منجزه، يشاكس الراهن تحت مظلات إنسانيّة تسائر الطرح الآفم الفذلكة وإن ينسب متفاوتة ترهن الفعل الإبداعي بخشبة عارية تماماً لشخصته ما يجود به حقل المزج الدلالي ما بين لسان الضادّ والدراج، التزاماً بكثافة كلامية تتحاشى التكلّف كما الإسراف في بلورة مشاهد فنية ومختزلة في بديهة المصطلح المنتصر للإنسان والقصبة أولاً وأخيراً.

إنّها توليفة متناغمة الأضداد تحثني بصفورية كموطن أبدي للحقيقة والحياة بشتي معاني تجاربها الموهلة مع جذور تاريخ النكبة في بصيرة دامية ووعي إنسانيّ متقدّ وعصيّ على الإضمحلال.

* كاتب مغربي